47776

892.78
Ha195dA
C.1

LIBRARY OF CONGRESS

دعد

اميرة غسانه

١٥٩ رواية ادبية تخيلية تاريخية

ذات

ثلاثة فصول

Cat. Copyr. 1948

وضعها

الخوري الاسقفي يوسف الحائك البابلي

في شهر شباط سنة ١٩٣١

ونشرها بالطبع في شهر ايار سنة ١٩٣٣

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

67776

— مطبعة الاتقان * بكفيا —

WAYNE UNIVERSITY LIBRARY DETROIT

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٤	وسأتي	وسيأتي
٨	١٢	يصح	يصلح
٢٤	١٣	فمتى	فمن
٢٧	١٦	كلما	كل ما
٤١	٧	دعد	كيلة
٥٤	٣	شدوا	شدّد

المقدمة

اما بعد حمد الله فيقول الطالب عفو ربه الخوري الاسقفي يوسف الحائك الشبابي انه لما كانت الامور الحسية اكثر تأثيراً في النفس من الامور الخيالية وكان التمثيل فناً من الفنون التي درجت عليها الامم الراقية وكان تمثيل ادوار العظماء والمتقدمين في اعمالهم الخطيرة ينفخ في صدور المتأخرين روح الوطنية الحقة والاقدام على الاعمال الخطيرة اقتداء بالاجداد وكان بعض من اتبعوا هذا الفن قد شوّهوا محاسنه باقتناء الروايات الخلاعية التي تضر ضرراً بليغاً بالاداب العمومية رأيت ان اقتدي بالمؤلفين الادباء فأضع رواية ادبية « هي الثالثة بين رواياتي المطبوعة ما عدا المخطوطة منها » تغني الممثلين عن تلك الروايات الخلاعية وبعد جولة في التاريخ وقع نظري على حادثة « لم تنشر حتى الان » خطتها يد كاتب قديم فوضعتها رواية تمثيلية قسمتها الى ثلاثة فصول فجاءت رواية جميلة تمثلت فيها الروح العربية الصميمة مجسمة في صدور اجدادنا الغسانيين الذين يحفظ لهم التاريخ مقاماً عالياً وهي تبين بجلاء للاحفاد عوائد العرب القدماء وما كانوا عليه من المحافظة على شرف النفس وعلو الهمة وما كاد يذيع خبرها حتى تهافتت الممثلات على طلبها فجرى تمثيلها في صيف سنة ١٩٣١ ثلاث مرات على مسرح بكفيا ومرتين على مسرح البترون واربع مرات على مسرح الشام ومرة واحدة في كل من عاليه وطرطوس ومزيارة وبرج صافيتا فقرظها الشعراء والخطباء

ونشرت عنها الجرائد فصولاً مطولة ومما قاله الشاعر الشيخ ادمون بليبل من قصيدة له يوم تمثيلها في بكفيا

العرب رأيت نبوغهم ونبوغ العرب قد اشتهرا
وذكاؤهم وسخاؤهم جعلاهم في الدنيا امرا
فبنو غسان ببطشهم غنموا بحروبهم الظفرا
فازت دعد بامارتها وحليف سميذع قد قهرا

الى ان قال :

فروايتهن سمت ادباً وجمال معانيها سحرا
ويراع « الحائك » دبجها فارانا الفن المبتكرا

وهذا مما جعلني انشط الى نشرها بالطبع على امل ان يقتنيها المولعون والمولعات بهذا الفن الجميل واني لارجو من المطالعين والممثلين ان يسدلوا ستار العذر على ما يرونه فيها من الهفوات فسبحان من تنزه عن الزلات

موضوع الرواية

ايها السادة

لبني غسان تاريخ مجيد يشهد لهم بالوفاء والبطولة والحزم والاقدام وقد خرج منهم ابطال اشاوس اشتهروا بشدة البأس وقوة المراس وما الرواية التي نمثلها امامكم الان الا اثر من مآثرهم الخالدة ومجد من امجادهم

احرز الامير ماجد الغساني سيد بني غسان مقاماً عالياً فهابته قبائل العربان وخطب ودّه اسيادها وأدى له الكثيرون منهم الخضوع والطاعة

بين بني السميذع اميرٌ حسودٌ شجاعٌ هو الامير عامر سيد القبيلة فهذا لما رأى الامير ماجد يتعالى الى قمم المجد تأكلت الغيرة صدره والتهب بنار الحسد واخذ يعمل الفكر عله يتوصل الى وسيلة ينتزع بها عرش الامير ماجد الا انه كان يخشاه ويعلم من نفسه ان لا طاقة له على منازلته في حلبة الميدان فصمم النية اخيراً على اغتياله غدراً وحينئذٍ دعاه والاميرة زوجته وعدداً من ابطاله الذين يعتمد عليهم في الاهوال الى وليمة اعدّها لهم في قصره فلبى الامير ماجد الدعوة وبينما هم يتناولون الطعام وقد أثملهم الشراب واذا بالكمين يخرج ويضربهم ضربة واحدة فسقطوا صرعى

اما الامير ماجد فلم يترك عقباً الا ابنة واحدة في الخامسة من عمرها وكان

للامير ماجد اخٌ يدعى الامير عادل فهذا عندما بلغه خبر مصرع اخيه لم يحزن بل كان همه الوحيد ان يستولي على عرش اخيه ففعل ، واما بنو غسان فقد هاجوا لمصرع اميرهم فاخمد الامير عادل حدتهم وتربع في عرش اخيه ولم يطالب بثأره ثم حجر على دعد ابنة اخيه المقتول التي كانت تجهل سر موت ابويها فحرّم الدخول الى قصرها حذراً من ان يلتف حولها الابطال ويرفعوها الى العرش الذي هو حق من حقوقها الشرعية

ولما بلغت الاميرة دعد التاسعة عشرة من عمرها ورأت وهن عزيمة عمها وسوء تصرفه وبغض القبيلة له اتفقت مع قائدي الجيش وبعض الاعوان فاضرموا نار الثورة وخلعوا الامير عادل عن العرش واجلسوا الاميرة دعد على عرش ابيها فحكمت عدلاً وانصفت المظلومين وساعدت الضعفاء فارتفعت منزلتها وعظمت وبعد ان استتبت لها الراحة عزمت على ان تزور قبر والديها فاكتشفت حينئذٍ سر موتهما وعرفت بان امير السميذعيين اغتالهما غدراً فهبت كاللبوءة وامرت جيشها فزحف الى بني السميذع فحاربهم وانتصر عليهم وثأر بأميره من امير السميذعيين وعاد الجيش يحمل الغنائم وحينئذٍ أدخلت سبايا بني السميذع على الاميرة دعد فتهددتهن بالموت صلباً وفي اثناء ذلك تعرفت على شقيقتها التي ولدت في قبيلة السميذعيين على اثر قتل ابيها وبواسطتها عفت عن السبايا

هذا هو موضوع روايتنا ايها الكرام فترجوكم اصغاء وانتباهاً وصفحاً عما يصدر منا من التقصير فانتم كرام وأكرم الناس من عذر

اسماء الممثلات

		العمر
دعد	اميرة بني غسان	١٩
كهيلة	صديقة دعد وابنة قائد الجيش الامير حازم	١٨
هند	〃 〃 〃 〃 〃 〃 صلاح	١٨
وطفا	صديقة دعد	١٧
سعاد	مربية دعد	٥٠
رضى	من حاشية دعد	٢٢
الامير حازم	قائدا جيش غسان	٤٠
الامير صلاح		٤٠
فاطم	رسولة الامير عادل	٣٠
	عجوز	
عائدة	شقيقة دعد	١٥
خزما	مربية عائدة	٥٥
نجمة	اميرة بني السميذع زوجة الامير عامر	٤٠
مهى	ابنة الامير عامر	١٣
اربع بنات	مغنيات بعمر ١٢ فما دون	
	جندي	

مشهد افتتاح الرواية

تُعد خيام عربية في آخر المسرح ثم يرفع الستار فتظهر جميع الممثلات باثوابهن العربية جالسات في الخيام ما خلا دعد وسعاد وكهيلة وهند وحازم وصلاح فاحدى الموجودات تضرب على الدف والاخرى على الدربكة وواحدة تدق على الربابة واخرى على الشبابة وواحدة تدق البن واخرى تغلي القهوة وتسكبها وتناول جاراتها وبعد دقيقتين يبتدئن ببعض الاغاني البداوية مثل الماني الماني المالماني : ام عالدوم ويلي عالدوم : ام ياغزيّل يابورشابا . وعندما يبتدئن بالغناء تدخل دعد وسعاد وكهيلة وهند وحازم وصلاح ويبتدئون بالدبكة نحو دقيقتين ويسبل الستار

الفصل الاول

قصر دعد . السجن

المشهد الاول

— دعد —

دعد «تتمشى ذهاباً واياباً منشدة»

قل للامير اذا وقفت ببابه ... ذر عنك عرشاً لست من اربابه
انت العسوف وانت اكبر مجرم ... يدعوك رب الظلم من حجابه
هلاً اتقيت الله بعد ظلامة ... وعرفت حقاً بان بعد غيابه
وعرفت ان العدل ميثاق العلى ... تتعلق الاعراش في اهدابه

. . .

ماذا جنت دعد اليتيمة كي يظل السجن يبليها بمر عذابه
والحزن يكوي بالسهاد فؤادها ... ويعضها الدهر الخؤون بنابه
تقضي ليالي الهم باكية على ... وطن خلا من قومه وصحابه
وطن حماه الاقدمون بسيفهم ... ضرب العلى فخراً على اطنابه
يمشي اليه العز مشية أروع ... تتزحلق الامجاد في اعتابه
أتظل شيقة الى أنهاره ... محرومة من روضه وهضابه

. . .

وطني فديتك من جبان غادر ... هجر المروءة واكتفى بعجابه

يمسي ويصبح خاملاً متغافلاً متلذذاً بمدامه وشرابه
قد زال مجد الشام بعد اميرها من كان يحميها بطعن حرابه
ويزيدها قدراً ويُعلي مجدها ويصونها بحسامه وشبابه
بفوارس مثل الكواسر في اللقا تمشي الى نقع الوغا بركابه
واليوم قد ساد الخنوع رجالها والسيف طاب له الصدا بقرابه
وأميرها الغداريات على الضنى عَلقت حبال الذل في جلبابه

المشهد الثاني

— دعد . سعاد —

سعاد «تدخل» أما حان لك ياسيدتي ان تضعي حداً لهذه التخيلات فلقد غدوت تستلذين البكاء مستسلمة للكآبة والاسى

دعد اجل يامربيتي العزيزة انني ابكي فلعل اشجاني تخفُّ بالبكاء فأية تعزية لليتيمة المسكينة بل اي فرح للسجينة البائسة

سعاد بالصبر تُنال الرغائب فيجب ان نراعي الظروف ونصبر الى النهاية

دعد ألم يحن وقت خروجي من هذا القصر المظلم ؟ فقد

غدوت احتسبه جَدَثاً منتناً رغم ما هو عليه من الاتقان وما يزينه من الرياش الثمينة .... فلماذا لم يكن كالجدث المنتن وقد غدا سجناً لسليلة امراء غسان ؟ .... آه لقد امسيت كعصفور يود التفلت من قفصه ولا يستطيع

سعاد ستظفرين بضالتك ان شاء الله ، فيوم الفرج قريب

دعد لقد انفقت السنون الطويلة وانا اعلل النفس بمشاهدة انهار بلادي وينابيعها الجميلة وانه ليلذ لي ان أمتع نظري بمروجها الفيحاء واستنشق اريج رياضها الخضلة ولكن أنى لي ذلك وعمي الظالم المستبد يحصي عليّ انفاسي ... فحرام ان تقضي التعيسة الحرّة زهرة ايامها في السجن ... لقد طويت في هذا السجن نحواً من خمس عشرة سنة قاسيت فيها الامرّين لا تعزية لي ولا سلوى ولا من يشفق عليّ

سعاد لا تعزية الا بالله فهو جابر القلوب ومعزّي البؤساء فاتكلي عليه

دعد لولا هذا الاتكال لمتُ كمداً . غير اني بمناجاة ربي الذي ألجأ اليه كلما اشتدت عليّ الضائقة اجد التعزية

فاصبر على الهوان

سعاد لقد ازداد عدد اعوانك زيادةً تدنينا من نوال بغيتنا فترينني اعمل بكل قواي لاكتسب الجميع وأحببك اليهم وسيأتي يومٌ ان شاء الله يتبدل فيه بؤسك بنعيم

دعد حبذا اليوم المنتظر ، لقد تكررت احلامي بالسعادة فهل تصحُّ هذه الاحلام ؟

سعاد استحلفك ياعزيزتي بتربة ابيك ان تبددي عنك افكار اليأس فاخرجي الى الروض ومتعي نظرك بازهاره عسى ان يخفَّ ما بك من الاشجان .

دعد اني افعل ذلك حباً بك « تخرج »

المشهد الثالث

— سعاد —

سعاد لا يكمل الحظ في الدنيا لانسان فالمجد والذل في دنياك سيان
طوراً تراه سمير العز منشرحاً وتارةً في تباريح واحزان

والدهر ذو دولٍ بالناس منقلب والكلُّ ما بين وسنانٍ ويقظان

. . .

ما ذنب دعدٍ لتبقى في مصائبها وقلبها في حشاها خافقٌ عان
وهي الشريفة في خَلقٍ وفي خُلقٍ وهي الابية من اشراف غسان
قد كان يحسدها في مجدها ملكٌ واليوم تحسد عبداً ساقط الشان

. . .

يادهر ويحك كم قلبت من دولٍ وكم بظلك يسمو جائرٌ جان
قد ساد ذو الشجع الممقوت مغتصباً عرش الامارة وهو الخانع الواني
وقد تهدم مجد الشام فانجرحت عواطف الناس من قاصٍ ومن دان

اجل لقد انهدم مجدٌ بناه المتقدمون ومات ثأرٌ لآل غسان ولم يقم من يطالب به ... لقد غدر بنو السميذع فاغمدوا خناجرهم في ظهر اميرنا وظهور رجاله بينما هم في وليمتهم يأكلون ويشربون ولم يهتموا لما ينتج من غدرهم ولؤمهم بل استخفوا بالغسانيين لانهم كانوا يعلمون ان من يَخلفُ الامير ماجد جبانٌ رعديدٌ ينام على الضيم ويُغضي على القذى ولم يفتكوا بالرجال فحسبُ بل فتكوا بالاميرة ايضاً ولم يشفقوا على ابنتها الصغيرة الاميرة دعد التي تجهل حتى الان كيفية موت ابيها وامها ولو عرفت انهما اغتيلا على هذه الصورة

لغامرت بنفسها وطارت الى بني السميذع تثأر لنفسها بيدها اما عمها الامير عادل فهو جبان تبرأ من الشهامة وعزة النفس فأهمل المطالبة بدم اخيه المهراق غدراً وظلماً ..

ياللخساسة كيف يلذ لك ياعادل ان تنعم بتاج اخيك ودمه ودم زوجه يصرخ من مضارب السميذعيين طالباً الانتقام . . . آه ياعادل فانت لست بعادل بل انت مستبد ظالم لئيم فانك لم تكتف باغتصابك على القذى بل استبددت بابنة شقيقك الاميرة دعد فسجنتها في قصرها حذراً من ان تتطلع على حقيقة اغتصابك عرشها فتطالبك به .

خابت آمالك ايها الظالم فستعود دعد الى العرش فتخذلك وتثأر بابويها من قاتليهما وتطلب اعداءها ولو تعلقوا بالغمام وانت تضحي ذليلاً مهاناً فتقضي ما بقي لك من الحياة في غياهب السجون لانك مغتصب لئيم وهذا جزاء المغتصبين لقد صرّح لي قادة الجيش وابطاله انهم يفدون الاميرة بنفوسهم وهم ينتظرون اشارتها ليهبوا دفعة واحدة ويخلعوك

عن عرش لا تليق به لانه لم يخلق الا لابطال أباة النفوس يحمون الجار وينبذون العار ويمشون الى المعالي خفافاً ولا يعودون الا ورايات النصر معقودة على رؤوسهم

المشهد الرابع

— سعاد . كهيلة . وطفا . هند . —

كهيلة وطفا هند «يدخلن»

سعاد اهلًا بالمخلصات الاميناتٍ رحبت بكنَّ الدار

كهيلة انها لرحبة بظل اميرتها الاميرة دعد من نفديها بالنفوس

سعاد لكُنَّ في قلب الاميرة منزلةٌ عالية ولا غروَ فالكبيرة بشرفها واخلاقها تعرف كيف تنتقي المخلصات الامينات العاليات الاخلاق

هند اذا كان في اخلاقنا ما يستحق الاطراء فما ذلك الا لاننا اكتسبنا هذه المبادىء الشريفة من اميرتنا

سعاد لقد امتاز امراؤنا ببطولتهم وحبهم شعبهم كما امتازوا بشرف نسبهم لكن يالالاسف ان اميراً واحداً خرج عن مبادئهم فلطخ شرفهم بوصمة تبقى لاصقةً بجبينه على ممر الاجيال

كهيلة ياله من تعيس

هند بل ياله من ظالم مستبد جائر لا يخفر ذمّة ولا يراعي حرمة وقد استأثر بالامارة غدراً وجوراً

وطفا لم يستأثر بالامارة فحسبُ بل اغتصب تاج فتاة يافعة لا حول لها ولا طَول فسجنها في هذا القصر

كهيلة هل من العدل ان يسود المغتصب وتُنحّى صاحبة الحق لا والذي رفع السماء ودَحا الارض فان تاجاً خلّفه الامير ماجد الغساني لا يصلح الا لابنته دعد فخر زمانها

وطفا ان الامراء يشرفون تيجانهم باعمالهم وليس التاج على رأس الجبان الا علامة ذل وعار

هند اذا شاءت البلاد ان تستعيد شرفها الموروث وجب ان يُعصب بتاجها رأس الاميرة دعد

سعاد وبذلك تستعيد بلادُ كانت فيما مضى ملجا العافين

وحمى اللائذين سابق عزها ومجدها

هند لقد ضربت الفوضى اطنابها في المدينة فالشذاذ يقطعون السابلة ويرتكبون المعاصي فلا يرهبون سطوة ولا يحترمون سلطة

كهيلة حسبنا مظالم فيجب ان نضع حداً للقلاقل وننقذ بلاداً افتداها الاجدادُ بدمائهم

سعاد اذا اندلعت نار الثورة لخلع الامير المستبد فهل نجد اعواناً ؟

كهيلة ان ابناء البلاد ذوو نفوس ابية فالجميع يئنون من الاستبداد والظلم وينتظرون بفارغ الصبر تلك الساعة فيندفعون الى احقاق الحق

سعاد وابوك

كهيلة يكون في المقدمة

سعاد هل انت على يقين من ذلك

كهيلة اعتقادي بذلك كاعتقادي بوجودي وانك لتعلمين ياسيدتي كم هو عظيم نفوذ ابي في الجيش الذي يرئسه فهو ينتظر اشارةً لتحقيق رغائب الاميرة

هند سيقتحم الامير حازم ميمنة القصر وابي يقتحم الميسرة

وطفا اذن فالامر واقع

سعاد اما انا فقد استوثقت من الزعماء الاشداء فعند اول اشارة يهبون الى السلاح فيخلعون الامير المستبد ويقلبون حكومته وينادون بالاميرة دعد اميرةً على البلاد

كهيلة وبذلك يمجد التاريخ عملنا وتعترف القبائل بعظمة الغسانيين البسلاء

المشهد الخامس

— الموجودات : دعد —

دعد «تدخل» سلامٌ على الصديقات الحميمات

الجميع وعلى اميرتنا الكبيرة سلام

دعد ياللسرور ارى الان حولي صفوة صبايا البلاد اللواتي اشتهرن بالاخلاص والشمم وكأني بهنَّ ارْ كان حرب يخضنَ معي معامع القتال إطلاباً للمجد

كهيلة واننا لكذلك فسنخوض واياك المعمعة ولا نعود الا

وقد شفينا النفس وخضّبنا أكفّنا بدم الظالمين الانذال

هند وعلى إثر ذلك يُعصب بالتاج جبينٌ تتلألأ فيه الحكمة والرصانة والشرف الاثيل فيعود الى البلادُ مجدٌ كاد يضمحل

سعاد لقد ضجت البلاد من مظالم الامير عادل ففي كل يوم مظلمة وفي كل يوم دناءة وقد كان الاجدر به وهو غسانيٌ ان يقتفي آثار آبائه واجداده الاماثل فينيل كلاً حقه لا ان يتفنن في الظلم والارتكاب

دعد لا كانت بلادٌ يسودها الاعتساف ولا كان شعبٌ ينام على الضيم . . . لآل غسان تاريخٌ مجيدٌ يحمل الاباءة والانفة والشَمم وقد ظلّ كذلك الى ان جاء هذا الذي أربأ بنفسي ان ادعوه عماً فسوّد صفحاته الذهبية باعماله الخسيسة التي تدل على صغر نفسه وقلة ادراكه

وطفا خليقٌ بامير البلاد ان يكون ذا صولة ورهبة يحكم الخلق بهيبته وصولته لا بتاجه وصولجانه . . . لقد كان اجدادك الغسانيون يحكمون البلاد بهيبتهم فينصفون المظلوم من الظالم فاذا قالوا كلمة قامت

البلاد وقعدت لكلمتهم واذا تهددوا اضطربت الاقطار العربية لتهديدهم اما اميرنا فهو جبانٌ يهمه ان يظل على عرشه سواءٌ نعمت الرعية او بئست . فتالله ان هذا عين الذل والانحطاط

كهيلة «متهكمة» كيف لا يكون ذا سطوة ورهبة فقد استعمل سلطانه فسجن في هذا القصر اميرة يافعة هي ابنة اخيه وريثة عرش غسان أليس هذا من الامجاد؟

دعد سأكون مذ الان حرة طليقة وسأعلن العصيان على هذا الرجل الجائر واستعيد بواسطة اعواني البسلاء تاج اجدادي ... لقد حجر عليَّ هذا الجبان وانا ابنة قاصرة لا اعرف شيئاً اما الان وقد غدوت وليّة نفسي فسأريه عاقبة الجور وأعلمه كيف يكون الانتقام

كهيلة اما انا فسأكون السابقة الى جدع انفه مقابلة لجشعه وانتقاماً لسيدة البلاد

دعد ثقي يا كهيلة العزيزة بانني لا اطلب مجدي بل مجد بلادي ولو عرف هذا الرعديد ان يصون مجد بلاده ويحافظ على شرفه الموروث لآثرت ان ابقى في هذا القصر على ان اتسنم عرشاً تعود في ايامه السعايات والاكاذيب

والاحتيال

سعاد لقد حان لنا ان نَطرح نير الاستعباد ونهب هبة الاسود

دعد هذا مطلبي الوحيد

هند اذن فلنعقد اجتماعاً ينضم اليه قائدا الجيش ابي وابو كهيلة ونضع خطة منظمة لخلع هذا الامير

دعد ان من الحكمة لنوراً وسنعهد الى هذين البطلين بادارة الجيوش ونشترك معهما بوضع خطة تكون القاضية على الامير واعوانه

كهيلة يجب ان تندلع نار الثورة في اربع جهات المدينة دفعة واحدة وبذلك تتعرقل حركات الجيش ويكون ابي وابو هند في القلب فيزحفان بجيشهما الى قصر الامير فيقبضان عليه وينادیان بالاميرة دعد اميرة على البلاد اما انا فسأتقلد الحسام واكون بجانب ابي احمي ظهره

دعد انه ليلذُّ لي ان اخوض المعركة وأرى بعينيّ هذا العم الجائر مدهدهاً عن عرشه

سعاد اذاً علينا بابيك وابي كهيلة ياهند

هند سمعاً وطاعةً «تخرج»

وطفا لايمضي القليل الا والاميرة دعد على عرشها تحييها الابطال

المشهد السادس

— الموجودات . فاطم —

فاطم «تدخل» حملت من قِبَل مولاي الامير امراً يقضي بعدم السماح لكُنَّ بعقد الاجتماعات في قصر الاميرة

دعد لان هذه الاجتماعات قد تضر بمصالح البلاد

دعد «بغضب» للامير ان يُصدر الاوامر الى عبيده وخدامه اما انا فانني لا اتقيد باوامر لا تنطبق على العدل

فاطم ألا تعلمين ان الحياة والموت بين شفتي الامير ؟ فهو الحاكم المطلق في شعبه يُميت ويُحيي

دعد كان له حقُّ الحكم عليَّ عندما كنت قاصرة أما الان فقد أصبحت وليةَ أمري ولم يبقَ له عليَّ ادنى تسلط فلي الخيار أن أعقد الاجتماعات في اية ساعة شئت فاذهبي وقولي له ان دعداً هي أرفع من ان تذل لغير الله ولا تخضع لامرٍ الا لاوامره تعالى

فاطم انك لا تدرين ياسيدتي ما تقولين ألا تعلمين بانك

تثيرين غضب عمك في هذا الكلام الخارج عن دائرة الصواب ؟

دعد لست اعترف به عماً وهو الظالم المستبد ولو كان يعرف للشفقة معنىً لما جعلني سجينةً مدةً تزيد على الخمس عشرة سنة

فاطم لكنه وفّر لك اسباب الراحة

دعد وأية راحة للسجينة اليتيمة البائسة ؟ . . . ان الله عادلٌ وهو سينتقم لي «تبكي»

سعاد اذهبي يافاطم الى الامير وبلغيه ان دعداً لم تتعود عقد المؤامرات في قصرها بل ان بعض الصبايا الشريفات يترددن عليها فتقتل الوقت معهن بامور تهوّنُ عليها مصابها في عزلتها

كهيلة وليعلم الامير بان ابنة قائد جيشه لا تتداخل في السياسة فهي تفضّل ان تموت بين يدي الاميرة دعد على ان تمتنع عن الاجتماع بها

فاطم ان الامير يحظر على ابنة اخيه المداخلة في الامور السياسية وهو يرغب ان تبقى منفردةً مع مربيتها في هذا القصر الى ان يأتي اليوم المناسب الذي فيه تضحي سيدة

بلادها وحينئذٍ تتصرف في امورها كما تشاء

دعد ويحك ايتها الامرأة فانني كنت ولا ازال سيدة بلادي رضي عمي عادل ام لم يرضَ وانني لأربأ بنفسي ان أتقيد بأمر رجلٍ مستبد تعرّى من العدل والشفقة

فاطم ستندمين ايتها الاميرة ولات ساعة مندَم

دعد انني لا اندم الا على سكوتي مدة السنين التي قضيتها بين هذه الجدران محرومةً لذة الحياة وكان عليَّ ان أرفع صوتي امام العالم وأطالب بحقٍ انتزعه مني عمي الظالم وانا يافعة يتيمة

فاطم ان المحبة التي تربطني باميرة البلاد وسيدتها وما كان لامها عليَّ من الفضل والعطف توجبان عليَّ ان اكتم عن الامير كل ما سمعت من التهديد والوعيد

سعاد وسيأتي يومٌ تكافأين فيه على اخلاصك هذا سيري على بركات الله «فاطم تخرج» «الى دعد» كان الاجدر بك ياسيدتي ان لا تستسلمي للحدة بل تستعملي الحكمة والدهاء الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً

دعد لقد غليت مراجل الغضب في صدري فلم أملك نفسي وكان عليَّ ان أكيل له اكثر من ذلك

كهيلة لقد نطقت فاطم بكلمة ذات معنى فقالت يجب ان تبقى الاميرة دعد منفردةً في قصرها الى ان يأتي اليوم المناسب الذي فيه تُضحي سيدة بلادها فماذا تعني بذلك ؟

سعاد لهذا الامير الضعيف افكارٌ صبيانية فهو يحلم بالمحال ولا ينظر الى أبعد من انفه فانه يريد ان يتخذ الاميرة دعد زوجةً لابنه الذي يخلفه في الامارة ومتى أصبحت الاميرة زوجةً لحسان يصبح حسان سيد العرش فلا ينازعه فيه منازع

دعد « بغضب » ماذا تقولين ؟ وتربة ابي ان هذا لا يكون وفي دعد عرق ينبض . . . . أبلغت القحة بهذا العم العديم التدبير ان يقضي على ارادتي ويتصرف بأمري كيف شاء ؟ وهل يبلُغ بي البَله الى هذا الحد فاقترن بابنه الذي شبَّ على مبادىء ابيه الفاسدة ؟ يالغسان . . . فلتسمع رفات الغسانيين وتضطرب في اجداثها لهذه الآراء السخيفة التي يبديها هذا الرجل الرعديد ولتلعن عظامُهم من أضاع امجادهم وشرفهم

وطفا لقد عرف هذا الامير ان دعداً سوف لا تنام على الضيم

فراح يتدبر الامر مع اعوانه تخلصاً مما قد يكون لها من شأن فخطر له ان يضمها الى بيته فيصون حق الامارة لولده

دعد اذا حدثته نفسه بهذه المطامع فسأسلم الى أحشائه وأحشاء ولده سيفاً مسنوناً وسيذكر التاريخ بفخر ما تقوم به دعدُ الغسانية من البطولة اما اذا شاء الله ان تعاكسني الظروف فالموت حينئذٍ أحبُّ اليَّ من ان أسلم ذاتي الى رجلٍ ذليل وأحب اليَّ ايضاً ان يرتع الفصّال في فؤادي من ان يرتع فيه جبانٌ ابن جبان

كهيلة ياللعواطف الشريفة . . . تلك صفةٌ شبَّ عليها امراؤنا فأورثوها احفادهم . . . فدتك نفسي ايتها الاميرة وفدتك نفوس الامراء والاشراف الذين يبذلون في سبيلك دماءهم وحياتهم

دعد بارك الله فيك وفي اخلاصك واني لأرغب اليك ان تذهبي مع وطفا فتتسقطا الاخبار وتعودا اليَّ سريعاً

« تخرج وطفا وسعاد وكهيلة »

المشهد السابع

— دعد —

دعد تُرى هل يستقيم لي الامر فأجلس على عرش آبائي واجدادي؟ فهل يُخلص لي القواد ويناصرني الجيش؟ «تمشي ذهاباً وإياباً» ان هذه البلاد المترامية الاطراف لم يُحسن ادارة شؤونها عمي المغرور فقد استأثر بآرائه الفاسدة وارتكب المظالم فانتشرت الفوضى في كل انحاء البلاد وأصبح الجميع يودون التخلص من حكمه منتظرين واسطةً تُنيلهم الفرج الذي ينشدونه وهذا ما يوطّد بي رجاء الوصول الى الغاية التي اتوخاها . . «تمشي مفكرة» الى الامام يادعد ولا تخشي فيجب ان تسعي لنوال غايتك ومن العار ان تتقهقري شأن الجبناء الاذلاء. وما أراد الله كان

المشهد الثامن

— دعد . عجوز —

العجوز « تدخل » السلام على الاميرة الجميلة

دعد « على حدة » ان في دخول هذه العجوز الشمطاء عليَّ لسراً فيجب ان اقرأ ما تُبطن من الخبث « الى العجوز » وعليك السلام

العجوز « تتقدم فتقبل يد الاميرة » لي الشرف ان الثم يدي سليلة آل غسان الاماجد الذين ملأوا البلاد مآثر ومفاخر

دعد وبعدُ ماذا تبتغين

العجوز لقد تناقلت نساء الشام أخبار جمالك وأدب حديثك ولطف مقابلتك فتاقت نفسي الى مشاهدة اميرة البلاد وسيدتها ولم تحل شيخوختي دون الوصول اليك فتمَّ لي ما اردت وقد متعتُ لحاظي بمحاسنك وأذنيَّ بحديثك الذي يخلب الالباب

دعد ان وراء هذه المقدمة كلاماً تخفينه فقولي ما تشائين

العجوز لقد حملت اليك بشرى تحسدك عليها اميرات البلاد

وملكات الاقطار

دعد « على حدة » لقد بدأت تظهر خبائثها . « الى العجوز » وما هي هذه البشرى ؟ فلعلها بشرى سلام ترفع البلاد الى أسمى الامجاد

العجوز ان السلام يرفرف بجناحيه فوق هذه الربوع بظل الامير عادل فخر البلاد وعمادها وستزداد البلاد سعادةً متى زُفَّت الاميرة دعد الى ابن عمها ولي العهد الامير حسان الذي يضاهيها جمالاً وادباً

دعد انك لمُصيبة بافكارك ايتها العجوز واقوالك سديدة فمن أسند اليك هذه المهمة

العجوز الامير حسان نفسه فانه هائمٌ بك ويكاد يُسبيه جمالك ولعمر الحق انه يجد كل سعادته فيك حتى أصبحت شغله الشاغل فغدا يتغزل بصفاتك

دعد لقد مضى عليَّ ما يزيد على الخمس عشرة سنة لم أرَ في خلالها وجه رجل وكنت قبل ذلك طفلةً صغيرة فكيف تسنى لابن عمي ان يطّلع على صفاتي ويُبصر جمالي وانا رهينة هذا القصر لا يراني الا جدرانه فهل للجدران عيون ؟

العجوز لقد بلغته اخبارك من ذي ثقة فعهد اليَّ ان اقوم بهذه المهمة الشريفة فأستطلع افكارك وأعلم ما اذا كنت تبتغينه كما يبتغيك وبذلك تحصلين على السعادة وتخرجين من هذا القصر الذي تعتبرينه سجناً وتصبحين سيدة البلاد واميرتها

دعد انني اميرة البلاد رغم كل مكابر ومتى خرجت من هذا السجن وغدوت حرة طليقة فحينئذٍ افتكر بالجواب اما الان فلا جواب عندي ما دمت رهينة عمي والد حسان . . . أليس من العار ان يتزوج وليُّ العهد أسيرةً ذليلة؟ فهو الامير ابن الامير فيجب ان يسعى للاقتران بأميرة تليق بمقامه العالي

العجوز انكما من دمٍ واحد تربطكما واشجةُ القربى فان أجبت الامير الى طلبه ظفرت بالسعادة

دعد ان امراً كهذا يحتاج الى التفكير فبلغي مولاك انني لا اكون له ولا لسواه ما دمت اسيرة ولا جواب له غير هذا فانصرفي «تخرج العجوز»

المشهد التاسع

— دعد —

دعد «تمشي ذهاباً وإياباً»

ثكلتك امك ايها الغدارُ ... وتنازعت آمالك الاقدارُ
وأرتك ايام الحياة تعيسةً ... تشقى بها وتصيبك الاكدار
عرفتك ارض الشام اكبر ظالمٍ ... وعلى اعتسافك تشهد الاقطار
واليوم تطلب ان اكون حليلةً ... لفتىً يجلل بردتيه العار
لا والذي رفع السما. وزانها ... بكواكب حارت بها الابصار
لا كان حسانٌ . ولا كانت له ... دعدٌ . ولا نعمت به الامصار
ويلٌ لحسانٍ . فان لعبت به ... روح الخباثة . ناشة البتار
فأخو المروءة لا يودُّ دنيئةً ... وأخو الخساسة أحمقٌ مهذار
وغداً سيحتكم المهند بيننا ... ويصولُ في ميدانه الجبار
فيخرُّ عميّ عادلٌ متجدلاً ... تهفو الى لحمانه الاطيار
ويعود مجدُ الشام ابيض ناصعاً ... وتطيب في أرجائها الاسفار

المشهد العاشر

دعد . وطفا . حازم . صلاح . سعاد . كهيلة . هند

الجميع «يدخلون بينما الاميرة تختم قصيدتها»

حازم عاشت الاميرة دعد وسادت على اعدائها

دعد ان دعداً تعيش للمخلصين وتسود باسياف الابطال الظافرين

صلاح ياللشهامة تلك شيمة الغسانيين الاماثل الذين يقدرون البطولة حق قدرها

حازم ان ضربت ابطال الشام فبأسياف ابيك تضرب وان ظفرت فباسمه تظفر فعنه وعن اجدادك اخذت فرسان الشام البطولة وعليه درس الامراء الانفة وعزة النفس فلا غروَ اذا كنت تتغنين باغاني الظفر فمن صلبه اتيت وباخلاقه تخلقت

دعد أما والله لو حفظ عمي عادل شرف بني غسان لآثرت ان ابقى في هذا القصر بعيدة عن السياسة والحروب لكن ياللاسف فانه ضحى بمفاخر قومه وبشرف بلاده

ولولا بعض الابطال المخلصين لتنازعت العرب البلاد وما بقي لغسان شأن . . . ان رجلاً جباناً عديم التدبير اجدر به ان يقضي الحياة في زوايا القصور من ان يتسنم عرش الامارة وخيرٌ له ان يظل خامل الذكر من ان يُذلَّ قومه وبلاده

كهيلة تلك هي الحكمة السامية والبطولة الشريفة التي يشبُّ عليها الغسانيون ويشيبون

سعاد ان الوقت ثمينٌ فيجب ان نتداول الآراء ونقرر تنظيم الثورة على وجه يكفل لنا الفلاح

هند «متهكمة» عما قليل تصدر ارادة الامير عادل حاظراً علينا الاجتماع في قصر الاميرة فيجب ان نسرع بوضع الخطة الملائمة وننصرف قبل ان يداهمنا بجيشه

وطفا أما والذي أوجدَ الدنيا من العدم إن تعرَّض لنا الامير عادل نفسه طعنته بيدي طعنة تجلاء تتحدث بها الناس الى الابد

صلاح بارك الله فيك انك لتفعلين هاتي ما عندك من الرأي ياسعاد

سعاد الرأي للاميرة

دعد ان الاميرة لم تشهد المعارك حتى الان وهي تترك للبطلين الشريفين أمر تنظيم الثورة

حازم ارى ان نقسم الجيش الموالي لنا الى فرق يرئسها عدد من اعواننا المخلصين فتتغلغل في أطراف المدينة وفي ساعة نتفق عليها يهبون دفعة واحدة فيضرمون النار ويضربون كل من يعترض سبيلهم فيضطرب الجيش ويتضعضع نظامه أما انا والامير صلاح فاننا نكمن بقرب قصر الامير مع فرقة نعتمد عليها وفي تلك الساعة نخرج من مكمننا ونزحف الى القصر فنخلع الامير وننادي بالاميرة دعد اميرةً على البلاد

صلاح نعمَ الرأي فهل توافقين ايتها الاميرة على ذلك ؟

دعد لقد وضعت مستقبلي بين ايديكما فعليكما بعد الله اتكالي غير اني ارجو ان تبقيا على حياة عمي وحياة اولاده لان الحكمة تقضي بان لا اسفك دماً وخاصةً دماء الابرياء ولو لؤماء

صلاح سأقبض عليه بيدي وأصون حياته

دعد وانني لأبغي ان اشترك بمرافقتكما الى النصر فأجاري الفرسان واتقلد البتار واكون بجانبكما أجالد وأضارب

كهيلة جُعلنا فداك وسنشترك جميعنا بمجاراة الابطال فنحمي ظهرك ونرد عنك قواضب الاعداء

سعاد يالعزة النفوس لقداستأسدت نساؤنا وهبت الى النضال دفاعاً عن الشرف

هند «لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يُراق على جوانبه الدم»

صلاح اذن فلنسر الان ونُعد العدّة وغداً باكراً نوافيكن الى الكمين

دعد فالى الغد «يخرج الامير ان حازم وصلاح»

سعاد غداً في مثل هذه الساعة تكونين ياسيدتي على عرش غسان

دعد اذا قُدّر لي ان اجلس على عرش اجدادي حكمت عدلاً وأنصفت كل مظلوم

كهيلة بين ليلة وضحاها تنقلب الممالك ويسقط المستبدون

هند لقد ضمن الامير ان النصر واني على يقين من انهما يفعلان كلما يقولان

سعاد اذن فلتهنأ البلاد «يغنين على وزن المواليا»

نحن بنات العلى نحن بنات غسان تحدو بأمجادنا قوافل الركبان
تعتز بنا البلاد تسمو بنا الاوطان نحن كرام الجدود عون الانسانية

. . .

غسان يوم الوغى تسطو على الاقران تصطاد اسد الشرى بالفيصل الرنان
تلقى جيوش العدى في حلبة الميدان برماح تدمي الصدور وسيوف هندية

. . .

الشام حمى الطريد الشام ملجا الجار تحمي حماها الاسود باللهزم البتار
من سيد ماجد من أروع جبار يغشى غمار الوحى لا يخشى المنيه

. . .

دعد ما ضر عمي الجبان لو شرف الاقطار بالعدل بالمكرمات بالعز بالانصار
فهو الامير الذليل الملتحف بالعار وهو الكنود الخسيس السي. النيه

الستار

الفصل الثاني

قصر الامارة

المشهد الاول

— دعد —

دعد العدل فخرٌ للممالك والوفى فخر العرب
ونفوس قومٍ مخلصين عزيزة أبت الحرَب
طابت لنا الايام فاستولى على الشعب الطرَب
والامن فوق الشام خيمّ لا عناء ولا نصَب
لله درُّ فوارسٍ بقتالهم فعلوا عجَب
قهروا ظلوماً غاشماً وبهم لنا النصر استتب
ساروا على نهج الجدود الاقدمين ذوي الحسب
سلكوا طريق المكرمات الى فخارٍ مستحب
وتألبوا طلباً لحق فتاتهم جيشاً لجب
نجّوا من الوعديد بالفصال عرشاً مغتصب

. . .

الشام مهدُ المجد بل مهدُ المروءة والادب
وطنُ الجدود وموئلُ العافي اذا الامن اضطرب
أضحت عريناً للاولى ضربوا على العليا قبب
غسان عظمّ قدرها وسما بها اسمى رتب

ظلت على مجد الكرام فخورةً في ذا اللقب
حفظ العهود شعارها نور الحقيقة مطلب
يحمي حماها سادةٌ من كل شهمٍ منتخب
من أروعٍ من ماجدٍ يوم الوقيعة ينتدب

ياشام تيهي بهجةً نصراً لنا الرب كتب
فزنا ببغيتنا وأدركنا المعالي عن كثب

أجل لقد كان النصر رائدنا فخلعنا ذاك المغتصب وجلست على عرش اجدادي وسأبني دعائم إمارتي على العدل والانصاف فتعود الى سابق مجدها . . .

لقد توفرت لي اسباب النعيم بيدَ ان امرأً واحداً يجلب الى نفسي الكآبة وباطلاً اجتهدت ان اصرف افكاري عنه وهو انني كلما اختليت بنفسي ارى ذاتي وحيدةً لا أبٌ ولا أختٌ لي ولا أمٌ ولا نسيبٌ سوى ذلك العم الذي أخجل من ان ادعوه عماً . . .

مات ابواي وانا طفلةٌ ولم أفق على ذاتي الا سجينة بامر عمي الظالم فلو كان لي أبٌ ام نسيبٌ لما عُوملت تلك المعاملة الجائرة فوالهفي على بطلٍ غيبّه الرمس وعلى صبيةٍ جاورت التراب

« تغوص في التأمل »

المشهد الثاني

- دعد كهيلة وطفا -

كهيلة وطفا « تدخلان » سلامٌ على الاميرة المفدّاة

دعد « تنتبه » وعليكما أطيبه

كهيلة لتسمح لي مولاتي الاميرة ان اسألها عن سبب كآبتها فاني اراها سابحة في عالم الخيال والدمع يترقرق في عينيها

دعد لا شيء انما تذكارات تطرق على المخيلة فتثير مثل هذه الحركة

وطفا ليخدمك السعد وليمش بركابك المجد . . لقد انتصرت على جيوش المغتصب وخلعته عن الامارة وجلست على عرش اجدادك فهل يليق لك بعد ذلك ان تذرفي الدمع وفي صدرك قلبٌ يهزأ بالنوائب ؟

دعد ان الدموع هي خير دواء للقلوب المكلومة فمتى هاجت اشجانها لا يبرد غليلها الا الدموع

كهيلة « تداعبها » لعلك تبكين حظاً خسرته

دعد وما هو ذاك الحظ ؟

كهيلة « ضاحكة » لعلك ذكرت الامير حسان

دعد لو تجاسر سواك على مثل هذا الكلام لكان الموت اقل عقاب له لكني اعلم انك تبغين مداعبتي فذكرت من لا يليق ان يؤتى بذكره في المجالس

وطفا ان المداعبة كثيراً ما تكون سبباً لتبديد الهموم وتخفيف الاشجان

كهيلة وهذا ما حدا بي ان أتطفل على مولاتي الاميرة

دعد انه ليحقُّ لك ان تخاطبي الاميرة بما شئت لانها تعتبر نفسها اختاً لك

كهيلة لا بل هي اميرتي المعبودة « غنا. في الخارج على وزن كله نضيف كله ظريف »

بنو غسان منى الاوطان حماة الجار مدى الازمان
هم الابطال همُ الفرسان أباة النفوس ذوو الاحسان
ذوو الاحسان

كماةٌ نجب فخر العرب ليوث الغاب رجال الحرب
رحابة صدر حديثٌ عذب نبالة خلق سلامة قلب
بالبتار اجادوا الضرب
صانوا العدل بالصمصام قهروا الخصم بسيفٍ عضب

بلاد المجد عرين الاسد ملجا العافي مقر الوفد

حياة الشعب فيها رغد تحمي حماها الاميرة دعد
فهي الرجاء وهي القصد
فلتبقَ مدى الازمان حليفة عز حليفة سعد

بها يزداد هناء العباد بها تتباهى كرام البلاد
الاجداد والاحفاد بها يلقون كل المراد
شجاعة قلب رفيع عماد
تهوى العدل والانصاف تهوى العلى والامجاد

دعد ما هذه الاصوات الشجية ؟ عليّ بالمنشدات ياوطفا
« تخرج وطفا »

كهيلة انهن يتغنين بامجاد غسان

المشهد الثالث

— دعد . كهيلة . وطفا . اربع بنات مغنيات —

وطفا المغنيات « يدخلن واحداهن تحمل بيدها الدف »

كهيلة هل تسمحين لبنات شعبك ان يشنفن مسامعك باغاني المجد

دعد لا بأس بذلك

المغنيات «ينشدن»

فتيان دمشق من قِدَم كرماء المجد والشمم
ذلّ الاعداء لبطشهم واصطادوا آساد الاجم

امجاد الشام يشيدها ابطال صانوا معهدها
ان جاء عدوٌ موردها ضربوه بحد حسامهم

قومٌ يهبون جمالهمُ محتاجاً راء نوالهمُ
الجار يقيم حيالهمُ فيصان الدهر من النقم

دعدُ سيدة الاوطانِ سادت امراء العربانِ
افضال سليلة غسانِ ظهرت كالنار على علَم

شرفت الشام بحكمتها طارت في الدنيا شهرتها
ذلّ الاعراب لسطوتها يخشاها سلطان العجم

المجد السامي تصطحبُ والعدل اليها ينتسبُ
والعرش تحفظه القضبُ فيظل محجاً للامم

«تخلع عليهن الاميرة فيخرجن»

المشهد الرابع

— الموجودات . هند . رضى —

هند رضى «تدخلان»

رضى عملاً بامرك العالي افتقدت ابواب السجن ونوافذه

فاذا هي محكمة متينة واما الحراس الذين يحرسون ابوابه فهم على أتم ما يجب من التيقظ

كهيلة ومن يقوم على خدمة الامير وعائلته ؟

رضى الجندي راغب وقد اوصيته بان يسهر على راحتهم

وطفا وهل لا يزال حسان شامخاً بانفه أم أصبح ذليلاً كأبيه

هند لقد بدأت علامات الذل تبدو عليه فانه يصرف اوقاته بالبكاء

دعد ليبكِ ما شاء كان عليه ان يبكي مجد اجداده الذي أضاعه ابوه

رضى ان عمك عادل لم يبقَ طامعاً بشيء وقد صرّح معترفاً بتصرفاته الملومة فندم أشد الندم على صلفه ومعاملتك تلك المعاملة الجائرة

وطفا ليلقَ الان شرّ ما جنت يداه

هند ان من ينظر اليه ذليلاً يائساً تتحرك في نفسه عواطف الشفقة فهو يتململ في سجنه وأما زوجته واولاده فهم يصرفون الايام والليالي في النحيب

رضى وهم يؤملون رحمةً لا عدلاً

كهيلة أيطمعون بالخروج من سجنهم ليثوروا على الاميرة ؟

خسئوا فالاميرة في عرشها أمنع من جبهة الاسد

رضى لا يطمعون الا برحمة الاميرة وصفحها فان اخلاقها العالية تجعلها وهي الكريمة السموحة تتجاوز ذنبهم

دعد ان قلبي ليتفطر عندما اسمع ان ذويّ يتململون داخل سجنهم وإن مجرمين فيجب على من يتقلد الاحكام ان يضع الرحمة فوق العدل

رضى هل تفرجين عنهم

دعد قبل ان أجزم بامرهم يجب ان استشير مربيتي الحكيمة فعليّ بسعاد ياهند «تخرج هند»

كهيلة انني اخشى ان يعود الامير حسان الى مطامعه فيغامر بنفسه وتكون مغامرته سبباً لموته

رضى انه لا يجسر على ذلك فقد ماتت في نفسه تلك المطامع

دعد خيرٌ لحسان ان ينفرد في البراري ينصب الاشراك للعصافير فيصطادها من ان يتقلد حساماً ويجالس الامراء فيريح بذلك نفساً لم تتعود الانفة والاباء وخيرٌ للاميرة ان لا يؤتى في مجلسها بذكر الجبناء

كهيلة عفواً سيدتي

المشهد الخامس

الموجودات : سعاد . هند

سعاد هند « تدخلان »

سعاد لتأمر مولاتي بما تشاء فها أنذا

دعد لقد أطلت غيابك ياسعاد

سعاد حسبي ان اكون حاصلةً على رضاك

دعد استدعيتك لاستشيرك بامر عمي عادل وعائلته فانهم يقاسون في سجنهم عذاباً نفسانياً أليماً

سعاد أيطمعون باطلاق سراحهم ؟

دعد ذلك موقوفٌ على ارادتك ورأيك

سعاد ان الذئب وان شرب لبن النعاج فانه يظل ذئباً

كهيلة بل هم أذل من الثعالب

سعاد وان للثعالب حيلاً تفوق غدر الذئاب

دعد صرّحي بما في نفسك ياسعاد

سعاد ان شئت ان تخففي من عذابهم ففي الموضع الذي سُجنت يُسجنون وهناك توفرين لهم اسباب الراحة الداخلية

وتشددين المراقبة والمحافظة على سجنهم فلا يُسمح لهم بالخروج من ذاك القصر وكما عُوملت يُعاملون

هند هذا والله عين العدل

دعد اذهبي يارضى مع وطفا وتمما كل ما اشارت به سعاد وليخفر الامير حازم السجناء في طريقهم «رضى وطفا تخرجان»

كهيلة ان الآراء السديدة تقوم مقام الصوارم في الممالك والعدل يحفظ العروش وهو أصون للتيجان من الرماح

دعد يجب ان تُذهب صفحات التاريخ بما ابداه المخلصون والمخلصات في سبيل البلاد والان بما ان البلاد بلغت ما كانت تتوق اليه فصار عليّ ان اقوم بواجب هو في مقدمة الواجبات فأزور قبر والديّ وأقضي عليه واجب الصلوة وأبلّ رفاتهما بدموعي

سعاد «مضطربة» لقد مضى على موتهما ما يزيد على الخمس عشرة سنة فهل تشائين ان تجددي الاحزان عليهما ؟

دعد أجل ياسعاد ان هذه الذكرى تطيب لي وان مفجعة

سعاد البلاد اليوم تحتفل بافراحها فهل من المناسب ان نمزج افراحها بالاحزان

دعد يجب ان يتذكر المرء آله واحباءه في السراء والضراء

وهل يموت والدي يُباد ذكرهما من الارض ؟ . . .
لا والذي أبدع الانسان من العدم . . . ان ذاك
السجن كان فيما مضى حائلاً بيني وبين القيام بهذا
الواجب اما الآن فلا يحول دون عزمي هذا شيء
فهيئي ما تقتضيه هذه الزيارة وغداً أسير بموكبي فاقضي
على قبرهما واجب الصلوة واترحم على نزيليه

سعاد « على حدة » ربي ما العمل ؟ لقد أحرجتني فهل أبوح
لها بسر كتمته سنين طوالاً ؟ « الى الاميرة » انني
اجهل يامولاتي المكان الذي دُفنا فيه

دعد « بغضب شديد » يالله . . . أيموت امير البلاد ويُدفن
ولا يُعرف له لحد ؟ إن في كلامك لسراً ياسعاد . . .
فو تربة ابي ان لم تبوحي سريعاً بهذا السر تخرج
الاميرة عن سنة العدل وتضرب راسك

سعاد « تركع على قدمي الاميرة باكية متنهدة والحاضرات يضطربن »
أواه ياسيدتي ان ابويك لم يُلحدا في ارض غسان بل
في ارض بني السميذع

دعد « بغضب شديد » لقد قتلهما اذن بنو السميذع . . .
فهل اغتيلا غدراً ؟

سعاد اجل فلو كان ابوك على ظهر جواده لافنى بحسامه آل السميذع ولكن هو الغدر قضى على ابيك وامك ورجالهما فضربوا في ظهورهم دفعةً واجدةً وهم على موائد السميذعيين يأكلون

دعد « تقف عاضبة والشرر يتطاير من عينيها فتجرد حسامها قائلة »
ياللعرب أيغتال بنو السميذع ابي وامي ويموت ثأرهما ؟ لا والذي بسط الارض ورفع السماء ما جلست على عرشي حتى أثأر بأبويَّ وافني بني السميذع

إلامَ الصبر ياقومي إلاما ... وابن سميذع ركب الحرَاما
إلامَ الصبر عن قوم عتاةٍ ... بنا باقوا ولم يرعوا ذماما
رعاعٌ جدّلوا امي اغتيالاً ... وفي جنب ابي غمدوا حساما
لقد غدروا وقتل الغدر جبنٌ ... فنالوا باعتسافهم المراما
فلو طلبوا ابي وجهاً لوجهٍ ... لأمسوا من مطاعنه رغاما

فهل من مُبلغ الاعداء أنا ... كماةٌ نضرب الجيش العراما
غداً نلقى صفوف القوم طراً ... ونسعر عامراً حرباً ضراما
بابطالٍ تخفُّ الى الاعادي ... تعودت التطاعن والصداما
فتصطاد النفوس بشرفيٍ ... وللمغدور تنتقم انتقاما
وتثأر من سميذعَ في نضالٍ ... وتسقي قومهم موتاً زؤاما
فتُروى من دمائهم المواضي ... ومن اشلائهم نبني رکاما

أيمضي على قتل ابوي ياسعاد خمس عشرة سنة وانا لا ادري؟

سعاد لتسمح لي مولاتي ان اذكرها بان الظروف لم تكن تسمح باطلاعها على هذا الامر

دعد ولماذا

سعاد لانك كنت وحيدة لا انصار لك ولا جيوش فكيف تطلبين ثأراً وانت سجينة لا حول ولا طول لك

دعد كان على الامير عادل ان يثأر بأخيه ولكن لا حياة لمن تنادي

دعد تباً له من جبان اكتنفه العار واني لأعجب كيف استطاع ان يصون امارته مدة خمس عشرة سنة فليبق في سجنه يخجل في قيوده ولتتهيأ الفوارس للقتال غداً في مثل هذه الساعة نزحف الى بني السميذع ، عليّ بالقائدين حازم وصلاح ياهند « تخرج هند »

المشهد السادس

— الموجودات : رضى . وطفا —

رضى وطفا « تدخلان »

رضى « تنحني امام الامرة » لقد تمّ نقل السجناء طبقاً لاوامرك

العالية ايتها الاميرة الخطيرة وكان الامير حازم يخفرهم بشرذمة من جنوده شاهرة السيوف وكلما مروا بمضرب كان ذووه يبدون علامات التشفي

دعد انه ليؤلمني ان يكون عمي عرضة للتشفي والاهانة بيدَ انه يستحق ذلك لانه رعديدٌ خسيس فقد اغضى على القذى ولم يصن شرفه ويطلب ثأر اخيه كما يُقتضى لكل عربي بل حصر كل لذته في تسنم العرش

رضى لقد تأثر شديداً عندما بلغ باب القصر فحملق عينيه في داخله وقال : هذا هو العدل ففي الموضع الذي سجنتها سأقضي ما بقي لي من الحياة

دعد اما والله لو صلح للعرش وشرّف قومه وبلاده بالانتقام لاخيه لتخليت له عن العرش الان وعدت الى سجني لكن نفسي تأبى ان ترى عرش غسان يكتنفه الذل والخنوع وعارٌ على غسان ان يظل دم امرائهم رهينة عند بني السميذع « بجدة » يالثارات غسان يالثارات غسان

المشهد السابع

— الموجودات . حازم . صلاح . هند —

حازم صلاح هند « يدخلون »

صلاح الجيش متأهب للكفاح ينتظر امر مولاته

دعد حلفت ان لا اجلس على هذا العرش ما لم اثأر من بني السميذع . . كنت اجهل قبل الان ان دماء ابي تصرخ من ربوع السميذعيين طالبة الانتقام وقد كان على الاميرين ان يفيداني بما فعل بنو السميذع من الغدر

حازم كان لنا عذرٌ فيما مضى اما الان فقد حان وقت المطالبة بثأر امير البلاد وابطاله لقد ظمئت مواضينا الى الدماء وهي تضطرب في اغمدتها ولا تسكن حتى تشفي غليلها من رقاب الاعداء الغادرين اما انا

فلي همةٌ لو أمّت الموت لانثنى ووالى على الاعقاب يعثر بالذل
وان جابهتني الاسد تزأر في الفلا خرقت حشاها بالحسام وبالنصل
فمن مبلغ آل السميذع انني كميٌ تعودتُ التراشق بالنبل
فاضرب حتى يشبع السيف منهمُ وارجع عنهم ظافراً شافيَ الغُل

لتقل الاميرة كلمتها فترى الفوارس تتزنح على ظهور الخيول

كهيلة عشت يا أبي

جرّد حسامك واضرب الاوداجا واجعل فعالك للعلى منهاجا
واصل العدا حرباً يهبّ لهيبها فتريك من تحت الغبار عجاجا
واذا الصفوف تلاطمت وتلاحمت وبدا الحسام مجرداً وهاجا
وتخضب ارض السميذع بالدما والموت في سوق المفاخر راجا
فاطعن قلوب كماتهم ونحورهم واغشَ المعالم واهدم الابراجا

. . .

ويل السميذع يوم يشتبك القنا والموت يفتح للفنا مزلاجا
وتهبّ غسان لثأر اميرها فتبيد في حملاتها أعلاجا
تتدفق الفرسان نحو صفوفهم غضبى كبحر بالعواصف ماجا
يمسون في يوم الوقيعة شرّداً يتسابقون الى الردى افواجا

. . .

يادعد حسب الشام انك غرسةٌ في دوحة حمت الحمى والتاجا
في ذروة العليا مجدك ساطعٌ وابوك من علياه ربك ناجى
وغداً الى الاعداء يزحف جيشنا فيفلّ منهم فيلقاً رجراجا
فصلاح يقتحم اليمين بأدهم كالنسر صادف باشقاً فاهتاجا
وأبي يفاجي عامراً بحسامه فيطيح رأساً بالخيانة داجى
ونعود والنصر المبين حليفنا والمجد ينشر فوقنا ديباجا

دعد الى الحرب الى الحرب

الجميع بالثارات غسان بالثارات غسان

« ثم تتقلد كل من الفتيات سيفها ويمشي الامير حازم ويتبعه الجميع

ينشدون نشيد الحرب فيدورون في المسرح دورة ويخرجون تباعاً اما الاميرة فتقف مقابلة لهم تستعرضهم وقبل البيت الاخير ينزل الستار»

نشيد الحرب

« على وزن يقارب وزن اللازمة في ترتيلة ننال ننال جزانا في السما »

الى الامام الى الامام فلتمش فرسان الشام
الى الامام الى الامام حيثما نلقى المرام

الى النزال الى النزال فليسر كل رئبال
الى القتال الى القتال نشبع الرمح العسال

الى الاقران الى الاقران هيا يابني غسان
الى الفرسان الى الفرسان جردوا السيف اليمان

الى الامجاد الى الامجاد فلنحي عز الاجداد
الى الاوغاد الى الاوغاد سيروا ايها الاحفاد

الى البتار الى البتار خفوا ايها القهار
الى الخطار الى الخطار اطعنوا قلب الغدار

الستار

الفصل الثالث

قصر الامارة

المشهد الاول

— كهيلة —

كهيلة الى ساحة الهيجا الى حلبة الفخر تسابقت الفرسان تسعى الى النصر
يقودهمُ ندبٌ شجاعٌ مجربٌ له همةٌ تعلو على الانجم الزهر
يصول على الاعداء صولة ضيغمٍ فيختطف الاكباد من داخل الصدر
يطاعن اقواماً بغوا وتمردوا فيتركهم صرعى حيارى من الذعر
ابي حازمٌ لم تنجب العرب مثله له في ميادين الوغى طيب الذكر
اذا أشرع العسال وات خصومه وان جرّد الفصال أفنى ذوي الغدر
ومن حوله الابطال كالطير تغتدي على سابقات خلتها الموج في البحر
تنادي باخذ الثأر من قوم غادرٍ وتمشي الى العلياء مرفوعة القدر
تُعيد الى غسان مجداً أضاعه جبانٌ قضى ايامه حامل الوزر
فترفل دعدٌ بعد بوسٍ وشدةٍ بعطف عزٍ دونه خالص التبر
ويصفو لها بعد العبوس زمانها وتحكم بين الناس طيبة الفكر

المشهد الثاني

— كهيلة . سعاد . هند —

سعاد هند « تدخلان »

هند مالك تفاخرين الشعراء والابطال يا كهيلة ؟ وما هذه الابيات المملوءة حماساً وفخاراً ؟

كهيلة يجب ان تتجسم الحماسة في صدور نسائنا كما تجسمت في صدور رجالنا

سعاد هل بلغك شيء عما جرى بين فرساننا وبين بني السميذع

كهيلة لم يبلغني شيء لكنني موقنةٌ بأن النصر حليف رجالنا

هند بنو السميذع ابطالٌ مجربون واميرهم شجاعٌ مدرَّب فلا يجب ان نستخفَّ بهم

كهيلة اذا نجا ذاك الامير من حسام ابي فلا ينجو من حسام ابيك ولو كان بنو السميذع ابطالاً مغاوير لما اقدموا على اغتيال امرائنا غدراً

سعاد هذا الغدر الذي تعودوه يجعاني اخشى غدرهم ايضاً

كهيله انك لتعلمين ياسعاد دهاء ابي وابي هند فما عدا انهما قرمان عنيدان هما على جانب عظيم من الحكمة

والحنكة وقد مضى عليهما سنون طويلة في قيادة الجيش لم يرتكب احدهما في خلالها هفوةً واحدة

سعاد اني على ثقة منهما ولكن ...

المشهد الثالث

- الموجودات . وطفا -

وطفا « تدخل مذعورة وتقاطع سعاد » ياللخيانة « تضطرب الموجودات »

سعاد واية خيانة ؟

وطفا خيانة يرتكبها بعض ابناء البلاد

كهيله ومن هم هؤلاء الاوغاد ؟ افصحي

هند هل فشل قومنا في قتالهم وهل ارتكب جيش بني غسان الخيانة ؟

وطفا معاذ الله انما خيانة ترتكب هنا في داخل المدينة فقد اغتنم نفر من اصدقاء الامير عادل فرصة غياب الابطال فعقدوا اجتماعاً قرروا فيه اضرام نار الثورة وخلع الاميرة واعادة عمها الى العرش

كهيلة خسئوا انهم لأجبن من ان يجرؤوا على الظهور بسلاحهم

سعاد يجب ان لا نستخف بهؤلاء المغرورين نعم انهم سوف لا يفلحون لكنهم يعكرون صفو الراحة في وقت نحن احوج فيه الى الراحة منا الى الثورة الداخلية سيما وان جيوشنا في حرب بني السميذع فيطمع العربان بنا وقد تؤدي هذه الثورة الى عاقبة وخيمة

هند اذن ؟

سعاد يجب ان نذهب الى الاميرة فنطلعها على هذه المؤامرة

« يخرجن ثم تدخل دعد من الجهة الثانية

المشهد الرابع

— دعد —

دعد « تدخل وتمشي ذهاباً وايابا قائلة » لقد طاب لابطالنا النزال فزحفوا الى بني السميذع بقلوب لا تهاب الموت ولا غرو فهم قوم يستلذون قرقعة الحديد وصلصلة الصوارم لقد خيّل الى الاعداء اننا عجزنا عن المطالبة بثأر تعاقبت عليه السنون لا والذي سطح الغبراء ان ثأراً لبني غسان لا يموت ولو مرت عليه مئات السنين

نحن قومٌ تعودنا التهالك في سبيل الشرف في سبيل المجد في سبيل الذود عن الوطن فالماضي يشهد بافعالنا وسيسجل لنا المستقبل امثولة فخرٍ مدى الاجيال «تمشي مفكرة» انني اسمع قرقعة الحديد من داخل هذا القصر وارى فوارسنا تنقضُ على الاعداء كالبزاة على العصافير . . . هوذا الامير حازم يدور كاللولب فينقض على الميمنة فيشتتها ويغشى الميسرة فيرى حسام الامير صلاح مزقها . وها الغبار يعقد سرادق وأشلاء الاعداء تنثرها نعال خيولنا وامير بني السميذع ضاقت في وجهه المسالك فهو يرتعد ويرتعش امام الامير حازم . . عشت ايها الشجاع دونك هذا اللعين اضربه ولا تشفق حسامك ياأمير حازم لقد هوى الحسام فأطاح رأس هذا النذل لا شلّت يمينك ياسيد الفرسان . . يالقومي تعقبوا هؤلاء الاوغاد الغادرين واجعلوا دماءهم تجري أنهاراً فلعلها تغسل خيانتهم وتبل ثرى ضريح أبي فتنتفض عظامه وتنتعش في رمسها ومن داخل ذاك الرمس تبارکني وتبارك كل بطلٍ شجاع

المشهد الخامس

- دعد . كهيلة . سعاد . هند . وطفا . رضى -

الجميع «يدخلن» على الاميرة سلام «ينحنين امامها

دعد وعليكن

سعاد لقد لعب الغرور برأس الامير حسان فاخذ يعقد المؤامرات بغية الحصول عليك وعلى عرشك

دعد خسي. فانه أذل من ان يخدم جواريّ

وطفا وقد عزم بعض خواصه ان يخلعوك عن عرشك بعد ان يضرموا نار الثورة في البلاد

دعد ان عملًا كهذا يُقتضى له قلوبٌ حديدية فُطرت على الشجاعة والاقدام فاذهبي ياهند وبلغي قائد الحرس ارادتي باعتقال كل من اشترك في المؤامرة وانت يارضى اذهبي الى قصر عمي وبلغي الخفراء ان يشددوا المحافظة والتيقظ وان يمنعوا كل مقابلة عن عمي والويل لمن يخالف اوامري «هند ورضى تخرجان»

كهيلة كنت أود ان اذهب بنفسي فأبطش بهؤلاء الاذلاء.

دعد لا حاجة الى ذلك فابقي ياعزيزتي في مقامك مصونة معتبرة

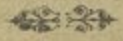

المشهد السادس

— الموجودات . جندي —

الجندي «يدخل وينحني امام الاميرة»

دعد تكلم ولك الامان

الجندي لقد ظفر ابطالنا بالاعداء بعد معركة هائلة سدوا عليهم فيها جميع المنافذ

دعد بُشرت بالخير ايها الشجاع

سعاد وكيف تمّ ذلك

الجندي بعد ان بلغ جيشنا ظاهر قبيلة السميذعيين بادر اولئك بخيلهم ورجلهم تلعب برؤوسهم الخيلاء وحينئذٍ حمي وطيس المعركة وكان صوت الامير حازم يدوي في تلك البيداء صارخاً بالشارات الامير ماجد وبجانبه الامير صلاح ينقضّ على الفوارس كالصاعقة فيشتتها برمحه العسال فانقضى اليوم الاول والثاني والثالث ولم يفز احد الفريقين بطائل اخيراً قسم الامير ان حازم

وصلاح الجيش الى ثلاث فرق. فكانا هما في الجناحين والامير خالد في القلب وبخطة مدبرة أخذ الامير خالد يتقهقر منسحباً أمام الاعداء فطمعوا به واتبعوه معللين نفوسهم بالانتصار وماهي برهة حتى أطبق عليهم الاميران حازم وصلاح وارتدّ اليهم الامير خالد فأعملوا الضرب في رقابهم وكان اول من صرع اميرهم فقد التقاه الامير حازم فصاح به بالثارات الامير ماجد وعاجله بضربة أطار فيها رأسه فتشتتت حينئذٍ اعوانه وولوا الادبار فأعمل فرساننا الضرب في اقفيتهم ومزقوهم شر ممزق وحينئذٍ جمعنا الاسلاب وسبينا النساء وعدنا ولواء النصر معقودٌ على رؤوسنا

دعد لله درُّ ابطالنا فبهم نفاخر العرب وبمثلهم تثبت العروش

«ثم تخلع على الجندي عباءة وسيفاً فيأخذهما وينحني للاميرة ويخرج»

المشهد السابع

— المرجودات . رضى . هند —

هند رضى «تدخلان»

هند لقد تمّ كل شيء وبأسرع من لمح البصر انقضّ قائد

الحرس برجاله على المتآمرين حيث كانوا يتداولون في احد المضارب فاوثقهم بالسلاسل وزجهم في غياهب السجون

رضى وقد شدوا الخفراء المراقبة على الامير عادل ومن معه ومنعوا عنهم كل مقابلة

سعاد يالسرور هناك تنتصر جيوشنا على الاعداء وهنا يقبض حراسنا على الخائنين

المشهد الثامن

— الموجودات . اربع بنات مغنيات —

المغنيات «يدخلن»

احداهن أتسمح لنا الاميرة المعظمة ان ننشدها شيئاً من الاغاني الوطنية

دعد لم يسبق للاميرة ان رفضت أحداً من شعبها فهي كل للكل

المغنيات «ينشدن» على وزن انت سوريا بلادي

علم النصر المفدى خافق فوق البلاد
حامل فخراً ومجدا وسلاماً للعباد

غير دعد من يذود عنه يوم النائبات
فهي بالنفس تجود في سبيل المكرمات

عز ابنـاء الشآم صانه عـدل الاميره
في حروب وسلام هي للعـافي نصيره

ذات عزم وفخار وجلال ووداعـه
وكمال ووقـار ونبوغ وشجاعه

ربنا صنها دوامـا انها فخر الانام
أبقها ملجا اليتامى في ابتـداء وختام

دعد اكرميهن ياسعاد « سعاد تعطيهن مالاً فيخرجن »
« نشيد الحرب في الخارج » الجميع يصغين الى النشيد
الى الامام الى الامام الخ.

المشهد التاسع

— الموجودات . حازم . صلاح —

حازم . صلاح « يدخلان فالامير حازم يحمل راية البلاد والامير صلاح يحمل راية الاعداء ثم يتقدم الامير صلاح فيضع على قدمي الاميرة راية الاعداء قائلاً »

صلاح على قدمي اميرة غسان الظافرة أضع راية عدوها

دعد حييتما ايها البطلان فانتما فخر البلاد ومجدها

حازم لقد شرّفت اميرة غسان عرشها فثأرت لنفسها من عدوها
فالبلاد تفتخر باميرة حازمة أعادت اليها سابق عزها

سعاد البلاد تزداد رفعة وعلاء بابطالها المخلصين الذين يخوضون غمرات القتال بقلوب قُدّت من الجلاميد

حازم بالحزم والاقدام لا بالمنزل يسمو الكميُّ ويستوي في الاول
وبصبره يوم المعارك طاعناً جيش العدى باللينات الذبّل
أمران قد ملكت عنانها يدي فغدت صنوف المكرمات تخرُّ لي
بالمشرفي قهرت كلَّ مكابر وجعلت في أفق الثريا منزلي
وضربت هامة عامر فقطعتها وتركته شلواً حليف مجدّل
وطعنت أكباد الطلائع بالقنا وجعلتهم صرعى بجد الفيصل

وفوارس مثل الليوث زئيرها تغشى بجد السيف نقع القسطل
وتكرُّ فوق السابقات طروبةً وتخوض في وسط الخميس فينجلي
أفنت ميامن خصمها ثم انثنت نحو اليسار تفلُّ شمل الجحفل
صار الخميس مشتتاً ومبدداً ودماء وهم تجري كجري الجدول

دعد لا فضَّ فوك ايها البطل ان الانتصار الذي احرزته جيوشنا الباسلة سوف يحفظه التاريخ فخراً على ممر الاجيال وان عرشاً تعود صيانته ابطال غسان لا تثبت دعائمه الا بابطال مخلصين كالاميرين حازم وصلاح فانتما دعامة هذا العرش

صلاح باسمك ايتها الاميرة المعظمة كُتب لنا النصر وبحسامك ضربنا رقاب اعدائك

كهيلة قصَّ لنا ايها الامير خبر الانتصار

صلاح لقد ثبت امامنا السميذعيون ثلاثة ايام ولما رأينا ان امر الحرب سيطول وضعنا خطةً كان لنا بها النصر العظيم فقسمنا الجيش الى فرق، واكتنفنا العدو من كل جهة، وما هي لحظةٌ حتى رأينا الملك الامير حازم يضرب الامير عامر سيد بني السميذع ضربة جبار أطاح بها رأسه عن بدنه فهوى الى الحضيض جثة هامدة وحينئذٍ تبددت اعوانه فأعملنا الضرب في اقفيتهم فولوا حيارى لا يلوون على شيء ولم نرجع عنهم حتى تركنا اشلاءهم ركاماً

حازم قد كان بودي ان أقبض على اميرهم حياً لتنحره الاميرة بيدها جزاء غدره لكنه كان يتلقى ضربات سيفي ببراعة وخفة فلم اطق صبراً فضربته تلك الضربة الهائلة

صلاح وعلى إثر ذلك جمعنا الاسلاب فاذا هي لا تحصى وسبينا النساء والاطفال وعدنا الى الاميرة نهنئها بأخذ ثأرها

دعد هنيئاً وهناء البلاد بكما فمثلكما تكون حماة العروش ومثلكما من يذود عن بلاده ويثأر بأميره أما انا فان لم أخضب يديَّ بدم السميذعيين فلا يُشفى لي غلٌّ عليَّ بسايا سيد بني السميذع يا صلاح

صلاح سمعاً وطاعةً «يخرج»

كهيلة فليكن لي نصيبٌ معك ايتها الاميرة فانني ابتغي ان أجرب حسامي في رقاب هؤلاء الاوغاد

دعد سيكون لك ما تطلبين

المشهد العاشر

— الموجودون . صلاح . عائدة . خزما . نجمة . مهى —

صلاح والسبايا «يدخلون والسبايا مقيدات بالسلاسل وحال دخولهم تخر خزما ونجمة ومهى على قدمي الاميرة أما عائدة فظلت واقفة تجيل نظرها في الحاضرين بدون ادنى خوف»

دعد لقد غدر اميركنّ واستخفّ بالغسانيين فلقي نتيجة غدره واما انتنّ فأقل جزاء لكنّ هو الصلب على ابواب المدينة فيعلم الملا ان لبني غسان ثأراً لا يموت ولو تعاقبت عليه السنون

عائدة «بجرأة» ان قومنا لا يعرفون الغدر ولا الخيانة

كهيلة صه ايتها الفتاة أيبوق اميركم بضيوفه وتتفصلين بعد ذلك من غدره ؟

عائدة ما عرفت اميرنا غادراً

دعد اخرسي اذهب ياصلاح فهي اربعة صلبان على ابواب المدينة فترفع عليها هؤلاء الخائنات وفي مقدمتهن هذه الوقحة «مشيرة الى عائدة»

نجمة خزما مهى «يركعن مرتجفات» رحماك ايتها الاميرة

دعد وأية رحمة فعل أمرأؤكن؟ ألم يغمدوا خناجرهم في ظهور ابويّ وابطالنا وهم في ضيافتهم

عائدة أيؤخذ الابرياء بجريمة القتلة

هند ان هذه المتكبرة هي أرفع من ان تذل لاميرة غسان فعوضاً عن ان تستولي عليها الرعدة وقشعريرة الموت فهي شامخة الرأس تهزأ بنا ويظهر انها تستطيب الموت

عائدة ان التذلل يقبح بالاميرات الشريفات واني افضل الموت شريفةً على ان اسمع كلمة اهانة وقد كنت اود ان أقتل تحت نقع المعمعة فيتناثر لحماني تحت نعال الخيل ولا ان أسبى واموت مصلوبة موت الجبناء

كهيلة واذا امرت الاميرة بقطع رأسك الان؟

عائدة ان رأساً تحمله عائدة يتمنى الحصول على ضربة من حسام اميرة غسان وحينئذ يحق لي ان اقول متُّ شريفة

دعد هذا والله عين الصواب فأفضل دواء لهذا الرأس الشامخ

ضربة من حسام الاميرة دعد تتحدث بها العرب على ممر الاجيال

عائدة ليتك تفعلين «السبايا الثلاثة يرتجفن»

كهيلة لقد اخذ الخوف من رفيقاتها كل مأخذ اما هي فكأنها واقفة تستعرض جيوشها ... فما هذه الجرأة الغريبة ؟

دعد هذا عين الجنون

عائدة لا بل هو عين العز والشرف وإباءة النفس ... أتخيفينني بالموت ايتها الاميرة وانا سليلة من يستخفون به ؟

دعد لقد نفد الصبر فسينفذ العدل بهذه الوقحة «بغضب» ثكلتك امك ايتها المغرورة «تجرد سيفها وتتقدم نحوها» يالثارات امي. «ثم ترفع يدها بالسيف تضرب عنقها وبينما السيف يهوي على عنقها يخرج صوت شديد من بين الموجودات قائلا :» لا تعجلي ايتها الاميرة فتندمين «وحينئذ تميل الاميرة يدها فيهوي السيف الى الارض وفي تلك اللحظة تكون عائدة أغمضت عينيها ورفعت يديها مرتعشة فتسقط من عنقها ذخيرة والجميع شاخصون والسبايا يرتعدن من الخوف والاميرة واقفة حائرة والشرر يتطاير من عينيها والسيف مجرد في يدها فتتقدم سعاد وتلتقط الذخيرة قائلة بصوت عالٍ»

سعاد يالله !!! ماذا ارى ... شعار بني غسان !!!

دعد ما هذا باسعاد ؟

سعاد ذخيرة نُقش عليها شعار الغسانيين

دعد افتحيها لنرى ما تحتوي

سعاد (تفتحها وتستخرج من داخلها صليباً وتقول) صليباً ذهبياً نُقش عليه شعار غسان

دعد (تتناوله بيدها مضطربة وتقول) هو نفس الصليب الذي احمله ... من اين لك هذا ايتها الفتاة

عائدة لست ادري فقدمات ابواي وانا رضيعة ولما بلغت سن التمييز وجدت هذه الحقة في عنقي فحافظت عليها أشد المحافظة

كهيلة اذاً لست ابنة الامير عامر

عائدة لا والله بل في داره ربيت

دعد ومن هي التي صاحت بي فاوقفتني عن ضرب عنقك ؟

خزما (تتقدم مرتجفة وتركع على قدمي الاميرة قائلة) انا هي يامولاتي

دعد ولماذا

خزما لكي لا تضربي عنق شقيقتك بيدك

دعد (مضطربة جداً) شقيقتي !!!! (الجميع يندهشون)

خزما اجل وهذه الحقة اكبر شاهد على صدق قولي

دعد «يزداد اضطرابها» انك لكاذبة فقد قتك اميركم بابويّ غدراً وانا صغيرة لا اخ ولا اخت لي فكيف تكون هذه الابنة شقيقتي

خزما انك تجهلين الحقيقة فامك لم تُقتل يوم قُتل ابوك فبعد ان قتك اميرنا بأبيك ورجاله أبقى عليها واراد ان يضمها الى حريمه فقيل له انها حامل فانتظر ريثما تضع جنينها ولم يمض القليل حتى وضعت هذه الصبية الجريئة التي تخلقت باخلاق امراء غسان ولعل هذه الامرأة «مشيرة الى سعاد» تعلم ان امك كانت حاملاً قبل مبارحتها ارض غسان

دعد أصحيح هذا ياسعاد؟

سعاد اي والله

دعد وماذا حدث لامي بعد ذلك؟

خزما قبل ان يضمها الامير الى نسائه دست لها زوجته السم فماتت وحينئذٍ نقل الامير عائدة الى قصره وعهد اليّ بتربيتها فنشأت شريفة عالية الاخلاق شأن آل غسان الاماجد «يشهق الجميع من الفرح وتتقدم دعد فتفك وثاق عائدة بيدها وتتعانقان ثم ترفع الصليب بيدها وتقول»

دعد رحم الله اماً صانت حياة ابنتها بهذا الصليب الذي هو اكبر شاهد على صدق اقوال هذه الامرأة

كهيلة ان هذه الجرأة هي من طبائع الغسانيين ولو لم تكن الاميرة عائدة غسانية لما هزأت بالموت «ثم تعتنق عائدة وتعتنقها الموجودات كلٌ بدورها ويهنئها الاميران حازم وصلاح بالايدي وبعدئذ تجلس بجانب الاميرة دعد والدموع تترقرق من عينيها»

عائدة آه ياأخية لقد حكم الزمان بان نعيش يتيمتين غير ان الله العادل لم يشأ ان يحرمنا نعمة الاجتماع ببعضنا

دعد ان هذه الامرأة تستحق كل اكرام «مشيرة الى خزما» ولولاها لكنت الان اندبك وارثيك حل قيودها ياأمير حازم ولتكن مذ الان بين حاشيتي لان لها حق التربية على شقيقتي ولولاها لما حفظت حياتها اما زوجة الامير عامر الخائن وابنتها فاركبهما جملاً واحداً وطف بهما مشهرتين في كل انحاء المدينة ثم اصلبهما على بابها عبرة لكل خائن

عائدة بحقك لا تفعلي فان للاميرة عليَّ حق التربية والجوار ولابنتها حق الاخوة ففي دارها نشأت ومع ابنتها تهذبت فاقبلي شفاعتي بهما واشفقي عليهما فالعفو عند المقدرة إباءٌ وشيم

دعد أتدس هذه الامرأة السم لامك وابقي عليها ؟ لا والذي

جمعني بك ...

خزما لتسمح لي مولاتي الاميرة بالتكلم

دعد قولي

خزما ان الاميرة التي دست السم لامك قد لقيت جزاءها فان الامير عامر عندما وقف على ما فعلت اخترط سيفه وضربها فقطعها شطرين اما هذه المسكينة فلم تجن ذنباً

دعد اذاً هي بريئة

خزما اي والله

كهيلة باسم الاميرة عائدة وباسم غسان التمس العفو لهاتين الاميرتين

الجميع العفو العفو

دعد لقد عفونا فمثلنا من يعفو حل وثاقهما يا امير حازم

« يتقدم الامير حازم فيحل وثاقهما فتتقدمان الى الاميرة فتقبلان يديها ثم تعانقان الاميرة عائدة وفي اثناء ذلك يسبل الستار »

الستار

« تمت »

DATE DUE

الحايك ،يوسف (الخورى)
دعد اميرة غسان: رواية ادبية تمثيلية
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01037423

American University of Beirut

General Library

892.78
H195dA